مركز أبحاث حركة تحرير حمص

سلسلة "من نقاتل؟"

ميليشيات مع النظام ...
في مواجهة الشعب السوري الثائر

العدد رقم (٣)

حمص
٢٤/٤/٢٠١٥ م

سلسة: "من نقاتل؟"

العدد (٣): ميليشيات مع النظام في مواجهة الشعب السوري الثائر

حمص، ٢١-٤-٢٠١٥

مقدمة:

منذ الأيام الأولى للثورة أطلق نظام الأسد شعاره المشهور: "الأسد أو نحرق البلد"، ولما رفض الشعب النظام واستمر على ثورته المباركة، بدء الأسد بعمليات إحراق سورية، ليس عبر تدميرها بالصواريخ والبراميل فقط، بل بتدمير بنيتها الاجتماعية، وتجنيد كل ما يمكن تجنيده لخدمة النظام في مواجهة ثورة الشعب.

أسس ميليشيات في مختلف أنحاء سورية أغلبها مقام على أساس طائفي، فبدأ بتشكيل ما يعرف باللجان الشعبية، ثم أنشأ جيشاً للدفاع الوطني جند فيه الشباب والرجال والنساء، وقدمه لقتال الثائرين، ثم شجع قيام الميليشيات العسكرية التابعة لأفرعه الأمنية أو أي جهة رسمية، محاولاً ضبط الأمور قدر الإمكان وإبقائها بيده، مقابل إطلاق يد هؤلاء في البلاد ليشبحوا ويسرقوا ويفعلوا ما يرغبون.

ثم باع البلاد لإيران التي أرسلت له حرسها الثوري الذي تطوع فيه آلاف الأجانب من مختلف أنحاء العالم، مستغلة "مظلومية الحسين" ودماء آل البيت، وكل ما يمكن أن يحرك أشجان الشيعة في العالم ضد الشعب السوري الذي كان يقاتل في سبيل حريته، فصار يقاتل في سبيل استعادة أرضه.

تتناول هذه الدراسة أهم وأبرز الميليشيات التي تقاتل في صفوف النظام ضد الشعب السوري الثائر، مقسمة إلى فئات رئيسية تظهر أبرز التشكيلات العسكرية التي أسسها النظام أو التي أرسلتها له إيران للمساندة والدفاع عنه، من غير أن نحيط بكل تلك الميليشيات التي أصبحت أعدادها أكبر من أن تحصى في دراسة واحدة، وتأتي هذه الدراسة لتعريف الثائر على خارطة التشكيلات العسكرية الرئيسية التي تقاتل مع النظام، ليعرف أن نظام البعث الذي عرف بالبطش والقوة والتنظيم، بات هشاً ضعيفاً، ولولا أن ساندته هذه الميليشيات بدءً من الحرس الثوري وحزب الله وحتى اللجان الشعبية لصار في خبر آخر، وصارت مجازره ذكريات من الماضي.

تأتي هذه المادة بأسلوب مبسط، بعيداً عن التحليلات المعقدة والتشابكات البعيدة، بعدد صفحات قليل، وعرض سهل، مع تحليل أولي في نهاية البحث، بغية الاستفادة من المواد بشكل عملي، وتيسير المعلومة للأخوة الثائرين في جميع أنحاء الجمهورية العربية السورية.

كيف تُقدم هذه الدراسة؟

هذه الدراسة موجهة للأخوة قادة الفصائل العاملة على أرض سورية الحبيبة، والثوار الأبطال الذين يقاتلون أعداء الشعب، وكذلك الشباب السوري داخل وخارج سورية، وهي متاحة للقراءة بصيغتها الإلكترونية، وكذلك ينصح بطباعتها، وأرشفتها في المكتبة الخاصة بالمؤسسة العسكرية أو المدنية، بغية تسهيل الوصول لها.

كما ينصح المركز أن يتم تحضير هذه المادة بشكل محاضرة تلقى على الثوار في أوقات فراغهم أو كجزء من برامج إعدادهم، وذلك يسهل تقديم هذه المادة لهم في وقت لا يتجاوز الساعتين، وذلك عن طريق شرائح عرض ترافقها أفلام قصيرة عن الميليشيات التي تقاتل في سورية.

ويمكن أن يكلف المحاضر المتدربين بتمارين عملية، كتابية أو شفهية، تتعلق بمقارنة قوات الأسد النظامية وأعدادها مع قوات الميليشيات التي تقاتل معه، كذلك البحث في آثار تدخل هذه القوات على الأرض، أو رسم خارطة لتوزعها في مختلف أنحاء سورية.

ويضع لكم المركز روابط وثائقية مصورة تساعد في تقديم هذه المحاضرات، كذلك وضع المركز فهرساً بالأبحاث التي استند إليها في إعداد هذه الدراسة من أجل الاستزادة والتوسع.

روابط أفلام للمحاضرة (أو بعد المحاضرة) التي يوصي بها المركز:

https://www.youtube.com/watch?v=HunOo5FjC_Q

https://www.youtube.com/watch?v=1DHwrPbuhPY

فهرس:

الفصل الأول: الميليشيات المحلية التي تقاتل النظام		
أولاً:	تشكل الميليشيات التي تقاتل مع النظام	
ثانياً:	الميليشيات المحلية – قوات الدفاع الوطني	
ثالثاً:	الميليشيات المحلية – جمعية البستان	
رابعاً:	الميليشيات المحلية- حركة تحرير اسكندرون	
خامساً:	الميليشيات المحلية – لواء القدس ولواء اليرموك	
سادساً:	الميليشيات المحلية- أخرى	
الفصل الثاني: الميليشيات الأجنبية المقاتلة مع النظام		
أولاً:	ميليشيات أجنبية تأسست في سورية	
	١.لواء أبو الفضل العباس	
	٢.لواء ذو الفقار	
	٣.لواء الحسين المجتبى	
	٤.ألوية وجماعات أخرى	
ثانياً:	ميليشيات أجنبية أرسلت قوات لسورية	
	١.كتائب حزب الله العراقية	
	٢.سرايا الدفاع الشعبي	
	٣.كشافة الإمام الحسين	
	٤.كتائب سيد الشهداء	
	٥.لواء أسد الله	
	٦.قوات محمد باقر الصدر (منظمة بدر)	
	٧.عصائب أهل الحق	
ثالثاً	ميليشيات أجنبية مختلفة	
	نتائج وتوصيات	

الفصل الأول: الميليشيات المحلية التي تقاتل مع النظام

أولاً: تشكيل الميليشيات المقاتلة مع النظام

بدء نظام حزب "البعث العربي الاشتراكي" منذ انقلابه في أذار عام ١٩٦٣ واستلامه مقاليد الأمور بإجراء تغييرات بنيوية في نظام الجيش لمنع أي انقلاب لاحق، خاصة بعد استلام حافظ الأسد للسلطة، حيث عمل على إعادة تأسيسه وفق أسس عقائدية للدفاع عن الحزب والقائد، وتطيّفه بما يجعله في يد القائد، وبما يضمن منعه الانقلاب على حافظ ومن معه، وجعله أداة لمواجهة الشعب وليس الدول المعتدية على سورية، على سبيل المثال، زج حافظ الأسد الجيش لمحاربة الشعب في سورية خلال مرحلة الثمانينات وأقام مذابح بحق المنتفضين ضد نظامه، وكذلك ما حصل في انتفاضة الأكراد المباركة عام ٢٠٠٤، حيث روى عناصر من الفرقة ١٧ في الرقة[١] وغيرها من الأفرع الأمنية التي شاركت في هذه العملية، بأن الدبابات تحركت نحو المناطق الكردية لمنع الاحتجاجات وقمعها، واستطاع الجيش فعلاً أن يلعب دور كبير في إخماد هذه الانتفاضة.

ومع بدء الثورة السورية وضع بشار الأسد الجيش في وجه الشعب السوري، الذي اقتطع من لقمة عيشه ليسلح هذا الجيش، وعلى الرغم من كل الإجراءات والتدابير التي أجريت في الجيش بقي عدد من الشرفاء ضمنه يرفضون هذه المواجهة، فانشقوا عن النظام، مما هدد بقاء الجيش متماسكاً.

فبدأ النظام العمل فوراً على تأسيس ميليشيات دفاعية لحماية المدن والمناطق من أجل مواجهة الثورة الشعبية التي تهدف لتغيير نظامه بنظام يتمتع بالحرية والعدالة والمساواة، وكان الهدف من هذه الميليشيات إيجاد قوة تقاتل مع النظام في حال تلقى الجيش صفعات قوية كما حدث في الثورة، وأيضاً كونها أسهل في الحركة واتخاذ القرار، كما هدف بشار الأسد لخلق حرب مواجهة بين الشعب نفسه، لتحويلها إلى حرب أهلية وابعاد خط النضال عن الثورة ومبادئها.

سلح بشار الأسد من الأيام الأولى للثورة الموظفين المدنيين في حزب البعث والمؤسسات الشعبية التي تتبع له مثل النقابات وتنظيمات الشبيبة والطلبة، وقام هذا التسليح على أساس طائفي بحت، حيث وزع النظام السلاح للعلويين فقط[٢]، وأطلقت الشائعات والتخويفات من قبل النظام بأن هذه الثورة تهدف لإبادة الأقليات وليس للتغيير الجذري في بنية المجتمع والسلطة باتجاه قيم أكثر عدلاً، وقد شهدت المظاهرات الأولى عمليات تجنيد على أساس طائفي لقمع هذه المظاهرات بالهراوات ومن ثم بالسلاح الفردي، وهكذا حتى تطور الوضع حالياً إلى وجود فصائل وقوى تحارب الشعب السوري.

---

[١] مقابلة أجراها مركز أبحاث حمص مع العسكري المجند: "حسان. ن" الذي شهد هذه الحملة.

[٢] مقابلة أجراها مركز أبحاث حمص مع: "محمد. ت" عضو مسؤول في حزب البعث العربي الاشتراكي.

وبعد مضي أربع سنوات على الثورة السورية، صار المحسوبون على النظام والمستفيدون منه، يتبارون بإنشاء الميليشيات بأسماء مختلفة وإلحاقها بأحد الأفرع الأمنية أو قوات الدفاع الوطني أو مؤسسات نظام الأسد.

ثانياً: قوات الدفاع الوطني:

تأسس جيش أو قوات الدفاع الوطني في محافظة حمص، من صقر رستم وهو مهندس مدني كان نائباً لمدير المنطقة الصناعية في حمص، وطرد من عمله عام٢٠٠٩ بعد أن فاحت رائحة فساده ولم يعد يمكن التستر عليه، وصقر هو ابن أخت العميد بسام الحسن المستشار العسكري لبشار الأسد(وهو القائد الحقيقي لقوات الدفاع الوطني) وصاحب نفوذ كبير في النظام، وقد بدأ صقر رستم المسألة بتشكيل كتيبة الحسين في منطقة الزهراء بحمص، تحت مسمى اللجان الشعبية التي جهزها حزب البعث للدفاع عن المؤسسات والأحياء كما يدعي، ثم تحولت المسألة إلى تجنيد أعداد أكبر وتدريب المنتسبين في ملعب طريق تدمر لكرة القدم من قبل مدربين إيرانيين ومدربين من حزب الله، ليتحول التشكيل رسمياً إلى ما بات يعرف رسمياً بقوات الدفاع الوطني أو جيش الدفاع الوطني، والتي أشارت المعلومات إلى أن عدده وصل في بداية تشكيله إلى ثلاثين ألفاً في مختلف أنحاء سورية، ثم تقلص عدده إلى ثمانية عشر ألفاً بعد الحملات التي خاضها، ويقدر عدده حالياً بخمسة إلى ستة ألاف شخص على الأكثر في مختلف مناطق سورية، ويعود الفضل بتقليص عدده إلى أبطال سورية الأشاوس عموماً وثوار حمص خصيصاً[٣].

بعد تدريب المنتسبين الجدد في مناطق مختلفة داخل سورية تدريباً أولياً، يتم اختيار أعداد منهم للذهاب إلى إيران لتلقي تدريب على أسلحة متوسطة وثقيلة في معسكر قريب من منطقة محمود أباد، وبعد تدريبه يعود مع السلاح الذي تدرب عليه وذخيرة كافية ويتم النقل على متن الطيران السوري المدني، ويقدر عدد الدفعات الشهرية التي ترسل إلى هذه المعسكرات بحدود مائة إلى مائة وخمسين شخصاً، وبالإضافة للتدريب العسكري يتلقى المتدرب تعاليم دينية شيعية ويتعلم أدعية وتراتيل تثير العواطف لأغراض تحميس المقاتلين أثناء المعارك[٤].

اعتمد تمويل جيش الدفاع الوطني على أموال الشعب التي طوعها النظام للدفاع عن بشار الأسد وطغمته الفاسدة، وأتى معظم السلاح من إيران وخاصة المتوسط، وبقيت الرواتب تدفع من قبل النظام وتصل إلى خمسين ألف ليرة سورية للفرد(حوالي مائتي دولار) ،كما اعتمد الجيش على إجبار التجار في مختلف أنحاء سورية (خاصة رجال أعمال حمص في البدايات) على التبرع لجيش الدفاع الوطني، ومول الجيش كثير من عملياته عن طريق نهب منشآت ومؤسسات تجارية وصناعية، وصارت لقوات الدفاع الوطني في ما بعد

---

[٣] على سبيل المثال: جيش الدفاع الوطني في أحد معارك الخالدية فقط (أثناء اقتحام كتل شارع القاهرة، في شهر آذار٢٠١٣) خسر ستين مقاتلاً (بينهم عشرين أسيراً)، وكذلك خسر في معركة تحرير حي القرابيص بحمص ٨٦مقاتلاً.

[٤] مقابلة مع عنصر من الدفاع الوطني شارك في تدريب في تلك المعسكرات، أجراها مركز أبحاث حركة تحرير حمص.

موارد مالية أخرى أكثر أهمية وأكبر حجماً أتت من:

١. عمليات السرقة للأماكن التي يقتحمونها ،حيث تتم سرقة كل محتويات المنطقة ابتداءً من الأثاث وأدوات المنزل الكهربائية اتجاهاً إلى سراميك المطبخ وأشرطة الكهرباء والهاتف في الشوارع والمنازل.

٢. عمليات الخطف مقابل فدية التي يقومون بها مع المواطنين السوريين، بما فيهم علويون أثرياء، حيث يتم طلب مبالغ مالية تصل إلى عدة ملايين ليرة سورية، وقد نفذوا عمليات في حمص وفيروزة وزيدل والزهراء وطريق الشام ودمشق وحتى في محافظات أخرى.

٣. السطو على حمولات شاحنات على طرقات النقل العامة مثل حمص-طرطوس، وكذلك طريق حمص-دمشق.

ارتكب جيش الدفاع الوطني مجازر في حمص وريف دمشق وريف درعا ومناطق أخرى، أبرزها مجزرة كرم الزيتون والعدوية، ومجازر بساتين الوعر، ومن أبرز الشخصيات في جيش الدفاع الوطني اليوم، تيسير اسماعيل (ملقب خلدون) ومسؤول أمني عن حصار حي الوعر الذي يضم أكثر من مائة ألف مدني، وكذلك عيسى وأحمد السايس موكلان بمهام خاصة في عمليات خطف ويعتقد أنهما وراء عملية خطف الدكتور أمين الحلواني المعارض الحمصي المعروف، وأيضاً هناك محمد العلي مسؤول عن قطاعات تم السيطرة عليها من الجيش الحر وموكل بتضمينها للراغبين بسرقة محتويات المنازل بمبالغ مالية يتفق عليها.

ويذكر أنه أصبح في كل محافظة مسؤول أمني ينوب عن صقر رستم للقيام بأعمال ومهام قوات الدفاع الوطني، مثلاً يعتبر هلال الأسد الذي قتل من قبل الجيش الحر مسؤولاً عن فرع اللاذقية لكن هذه الفروع باتت تتمتع بشيء كبير من الاستقلال نتيجة قدرتها على تأمين تمويلها من عمليات السرقة والخطف الخاصة بها مما يجعل قرارها بعيداً عن النظام وعن مؤسس القوات.

ساهم التهديد بضرب النظام من قبل الولايات المتحدة الأميركية إثر استخدام النظام للسلاح الكيماوي بتقوية جيش الدفاع الوطني بشكل كبير، حيث تم نقل معدات القطع العسكرية إلى داخل المناطق المدنية التي تخضع لسيطرة جيش الدفاع الوطني أو إلى ملاكه بشكل أكبر، مما جعل القطع العسكرية الخاصة بالجيش تتفتت لصالح تنامي قوة جيش الدفاع الوطني.

ثالثاً: (جمعية البستان الخيرية):

ذات الموقع المميز في الساحل، في قرية بستان الباشا القريبة من القرداحة، والتي أنشأها عام ١٩٩٩م أحد أسوأ رموز النظام رامي مخلوف، لشراء الذمم وحشد المريدين عن طريق بعض المساعدات العينية والغذائية، والتي أصبحت الإطار المنظم لعمليات تجنيد الشبيحة والقتلة الطائفيين.

يعتبر مخلوف ابن خال رئيس النظام المجرم بشار الأسد، أقوى شخصية اقتصادية في النظام على الإطلاق، ليس لأنه يملك إمبراطورية مالية على رأسها شركة (سيريتل) للاتصالات وبيده ٦٠ بالمائة من الاقتصاد السوري[٥]، بل لأنه "يتلاعب بالنظام القضائي في سوريا، ويستخدم مسؤولي المخابرات لترويع خصومه من رجال الأعمال" كما جاء في تقرير وزارة الخزانة الأميركية ، وقد ارتبط اسمه برئيس النظام حتى قيل إن رامي مخلوف هو ستار اقتصادي وتجاري لبشار الأسد "يغسل" له أمواله، وهما متورطان في صفقات فساد كبرى بالمليارات.

وكانت وزارة الخزانة الأميركية قد فرضت عقوبات اقتصادية على مخلوف في ٢١ فبراير/ شباط ٢٠٠٨، ضمن مساعيها لمعاقبة مسؤولين سوريين قالت إنهم على صلة بمحاولات تقويض الحكم في العراق ولبنان.

في التسعينيات أثناء دراسته الإعدادية وشح المواد الغذائية كانت مهمته تهريب هذه المواد إضافة إلى الدخان الأجنبي إلى سوريا من لبنان وتركيا، في مرحلته الثانوية دخل السوق التجاري وتفنن في العمولات مع الشركات وطرق فرض الرشوة المنظمة (النسبة على الأرباح) عليهم ، ثم من خلال البنك العقاري والقروض الوهمية والقروض طويلة المدة أصبح لديه العديد من المصالح التجارية والتي تشمل الاتصالات السلكية واللاسلكية والنفط والغاز ،والتشييد، والخدمات المصرفية ،وشركات الطيران والتجزئة ،بحيث أصبح لا يمكن لأي شركة أجنبية القيام بأعمال تجارية في سوريا دون موافقته ومشاركته ، وهو جزء من دائرة بشار الأسد الداخلية.أعطي صلاحيات استثنائية بعد مسرحية استلام بشار الأسد للسلطة . وفي ١٠ مايو ٢٠١١ وضع الاتحاد الأوروبي عقوبات على مخلوف بسبب (تمويل النظام والسماح للعنف ضد المتظاهرين في الثورة السورية) . ويعتبر رامي مخلوف رمزاً للفساد ، فقد كان يقوم بتمويل المظاهرات الموالية للنظام في جميع أنحاء سوريا وخارجها، من خلال توفير الأعلام واللافتات ووجبات الطعام والمال لتلك التظاهرات ، ويوظف قتلة مأجورين للمتظاهرين السلميين بمبالغ مالية زهيدة. وفي الأسابيع الأولى للثورة السورية، صب الثوار جام غضبهم على مخلوف وأحرقوا مكاتب شركته سيريتل في مدينة درعا. وفي محاولة منه لتخفيف الغضب الشعبي عليه، قال في ١٦ يونيو/حزيران ٢٠١١ إنه سيترك العمل في التجارة ليشارك في الأعمال الخيرية، وقال في مقابلة مع تلفزيون النظام إن تجارته ستدار من أجل خلق فرص عمل ودعم الاقتصاد

[٥] وقد ثبت أن رامي مخلوف هو واجهة تجارية واقتصادية لأموال آل الأسد التي يديرها.

الوطني. وهذا ما فعله بتوظيف الشبيحة وإرسالهم إلى جبهات القتال ليعودوا معبأين في صناديق الموت. وكان قد حاول التسابق مع تحذيرات النظام السوري من مخاطر انهيار النظام في المنطقة، حينما قال في مقابلة له مع صحيفة نيويورك تايمز في ١٠ مايو/أيار ٢٠١١ "إذا لم يكن هناك استقرار هنا في سوريا فمن المستحيل أن يكون هناك استقرار في إسرائيل ،ولا توجد طريقة ولا يوجد أحد ليضمن ما الذي سيحصل بعد، إذا –لا سمح الله– حصل أي شيء لهذا النظام".

بعد انطلاق ثورات الربيع العربي أسس رامي مخلوف أول شركة أمنية خاصة في سوريا في شهر كانون الثاني ٢٠١١ ببلدة "دير علي" التابعة لمنطقة "الكسوة" جنوب دمشق قوامها بعض الشباب العاطلين عن العمل على أساس طائفي ممن تقدموا بطلبات انتساب رسمية للتوظيف في تلك الشركة لحماية الشركات والبنوك الخاصة في حال تعرضها لأي خطر محتمل حسبما أخبرهم المسؤولون في تلك الشركة، ولم يخف العديد من هؤلاء الشبان فرحهم بالعمل الجديد ذي الأجر الجيد بالمقارنة مع بقية الموظفين.وحينها تم تحويل مسار (جمعية البستان) من جمعية خيرية إلى (ميليشيا تشبيحية) حيث باتت تقوم الجمعية بجولات على القرى والبلدات العلوية وتعمل على تطويع الشبيحة بعقود عمل نظامية مدتها خمس سنوات وراتب شهري يصل إلى مائة وخمسين دولار، مع تعهد بألّا يُطالب الشخص أو أهله بأية تعويضات حال موته أو إصابته في المعارك التي يخوضها، ومن أهم أعمالها أنها تتولى حماية حقل (الشاعر) وغيرها من مواقع مهمة للنظام، ونالت عقد حماية الحقل بملايين الدولارات. والذي خسرته عدة مرات منها على يد الجيش الحر في معركة قادمون ومنها على يد تنظيم الدولة.

وقد أدّت (جمعية البستان) دوراً أساسيّاً في نشر الدعاية المضادّة للثورة، مستغلّةً السمعة الجيّدة التي كانت تحظى بها بين أبناء الطائفة العلوية نتيجة الخدماتِ الطبيّة والخيريّة الواسعة التي قدّمتها لهم منذ إنشائها، وانتشارها الواسع في قراهم ومناطق تواجدهم، حتّى في عشوائيّات دمشق، كحيِّ المزة ٨٦ ذي الغالبيّة العلوية.

في شهر نيسان ٢٠١١ بدأ نشاط (جمعية البستان) العسكري في كافة المناطق السورية التي تفجرت فيها الثورة، وبلغ تعداد من يتقاضى منها الرواتب أكثر من مائة ألف شخص تتوزع أعمالهم على النشاط العسكري والأمني والإغاثي والمدني والإعلامي، وبدأ منتسبوها بتنفيذ أعمال مستقلة عن النظام في عدة مدن وقرى منها كمثال مدينة حمص، ففي أحياء الزهراء والأرمن ووادي الذهب الموالية للنظام عملت الجمعية على تسليح من يرغب من أبناء تلك الأحياء بأي سلاح يريده بحجة ضرورة الدفاع عن أحيائهم وكانت الدعوات الأولى لتشكيل "لجان شعبية" ثم بدأ من انتسب إليها بشن حملات هجوم على التظاهرات أو الأحياء المعارضة ورفعوا شعار "شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد" للمرة الأولى" . وقد كانت (شبيحة الجمعية) حاضرةٌ بقوّةٍ لقمع كلِّ نشاطٍ احتجاجيٍّ على المستوى الشعبيّ في الأحياء العلويّة أيّاً كان نوعه. على نحو ما شهده حيّ الزهراء في حمص الذي تقطنه غالبيّةٌ علويّةٌ، حيث قام عددٌ

من أهالي الحي، في شباط ٢٠١٣، بتنفيذ اعتصامٍ ضدَّ النظام في ساحة الحي. فما كان من (شبيحة الجمعية) إلّا أن عملوا على فضّ الاعتصام بالقوّة، الأمر الذي أدّى إلى اشتباكاتٍ عنيفةٍ، جرى فيها تبادلُ إطلاق الرصاص من أسلحةٍ ناريّةٍ، سقط على إثرها عددٌ من الضحايا من الأهالي المعتصمين، بين قتيلٍ وجريحٍ، نقلوا على الفور إلى المشفى الأهليّ التخصّصي في الزهراء، لتتوالى بعدها الكثير من الحوادث المشابهة[٦]، وظلت الجمعية تتنافس مع قوات الدفاع الوطني، واتسمت بقدرتها على تقديم خدمات ومبالغ أكبر لمنتسبيها، واستطاعت أن تميز نفسها باللباس والسلاح عن قوات الدفاع الوطني.

وتمارس هذه الجمعية "تشبيحاً" إغاثياً تحت مظلة إنسانية حيث: يشرف النظام والقوات الأمنية التابعة له على نشر الدعاية المخلوفية التي تروج (لإنسانية رامي مخلوف) وجمعيته الخيرية التي أصبحت مقراً للقراصنة والزعران والشبيحة . فسمح بانتشارها في كل المناطق التي تحت سيطرته وإعطائها الأولوية في كل ما يتعلق بالإتصالات الدولية المتعلقة بالمساعدات الإنسانية، وأصبحت الموزع الرئيسي للمواد الطبية والإغاثية لتزيد في سيطرة النظام على أبناء طائفته حتى من خلال قوت يومهم الآتي عن طريق دولي. "المفارقة المضحكة أن الغذاء الموزع على أُسر الضحايا الرسميين غالباً خليجي وأوروبي مقدم على أساس إنساني للمناطق المتضررة، والأُسر نفسها تخرج على الإعلام السوري لتشتم السعودية والخليج وأوروبا، واعتبارهم داعمي إرهاب، والمفارقة الأكبر اعتبار رامي مخلوف وجمعيته فرع إنساني أصيل، فالمشايخ العلويون أصبحوا مسؤولين عن تنظيم توزيع هذه المساعدات على الأُسر العلوية المحتاجة وغير المحتاجة، بانتظار مساعدات دولية أكبر[٧].

وتأخذ الجمعية هذا الدور عن طريق (الهلال الأحمر السوري) الذي يبلغُ في مستوى تبعيته للأجهزة الأمنية حداً يتحول فيه في بعض الأحيان إلى جهاز مخابرات بحد ذاتهِ وتتحول المساعدات في غالبها إلى المناطق الآمنة، ومناطق النظام بالتحديد. كما أن الجمعية تعمل بشكل ممنهج إلى زيادة الشرخ الطائفي في سوريا عن طريق تخصيص العلويين بالمساعدات الإنسانية التي تحصلها من المؤسسات الدولية والمحلية لتعود عليها بالقدرة على تجنيد المزيد من أبناء الطائفة العلوية وزجهم للدفاع عن مصالح آل الأسد ومخلوف، وحرمان أبناء الطوائف الأخرى حتى لو كانوا موالين للنظام، ومن هذه المساعدات ذات التوجه الطائفي تقوم جمعية ''البستان الخيرية'' بتقديم مبالغ مالية كبيرة للعائلات العلوية فقط من سكان قرى ''كسب وبيت الشكوحى وعرامو وأوبين''، والتي تعرّضت منذ فترة لمقتل عدد كبير من شبابها، خلال المعارك بين الثوار وقوات الأسد في جبال اللاذقية، وهروب معظم العائلات وترك منازلهم، وذلك بهدف تشجيعهم على العودة إلى القرى التي تم النزوح منها، وترميمها وإعادة الزراعة فيها، ليتسنى للجمعية زج مزيد من شباب

[٦] علويو سورية من العزلة إلى لعنة السلطة –يوسف كنعان – مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية.

[٧] (جمعية البستان): وكيل حصري لنهب المساعدات الأممية في الساحل!- غيلان العيساوي – أورينت نت .

الطائفة العلوية في المعارك المشتعلة دفاعا عن مصالح الطغمة الحاكمة.

رابعاً: حزب التحرير الشعبي الثوري أو (جبهة تحرير اسكندرون)

تعرف أيضاً بجبهة حزب التحرير الشعبي الثوري التي تشكلت من قبل "دورسون كاراتاسعام" ١٩٧٨، تشكلت في جنوب تركيا، واتخذت شكل مجموعة مسلحة تتبنى الأيديولوجية الماركسية، وترفع الشعارات المناهضة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، تمول الجبهة أنشطتها بصورة رئيسية من خلال التبرعات، ونشاط جمعيات تحت مسميات مختلفة في تركيا وأوروبا، وقد انتقلت للعمل في سورية بعد الثورة السورية المباركة في شمال اللاذقية، وباتت تعرف فيها بالمقاومة الشعبية وهي ميليشيا صغيرة أسسها علي كيالي وهو علوي طائفي من لواء الاسكندرون (اسمه الحقيقي معراج أورال) ويعتبر ثاني شخصية قيادية في الحزب وهو الذي نفذ (مجزرة البيضا) ، وهذه الجبهة على الرغم من صغر حجمها في المنطقة إلا أنها نشطة جداً على المستوى الإعلامي وتتبنى الأيديولوجيات اليسارية المتطرفة رغم أنها تعمل من منطلق طائفي[٨].

وقد حاول معراج أورال ربط التنظيم بالمخابرات السورية الداعم الأساسي له، الأمر الذي أدى إلى انشقاق داخل التنظيم الذي تشكل الطائفة العلوية ما يزيد عن ٧٠% من عناصره.

وبسبب احترافية هذا التنظيم ينصب اهتمام المعنيين بالجهات التي تحيل له أوامر الجرائم أكثر من اهتمامهم بالتنظيم نفسه لأنه مجرد منفذ لا أكثر حيث يقبض التنظيم ثمن أغلب عملياته بمبالغ مالية كبيرة.

وتدعي الجبهة في شريط فيديو بثته سيطرتها على ما يقارب من ٤٠٠ كيلومتر مربع في يوم واحد في ريف اللاذقية، وذلك بفضل اعتمادها على تكتيك حرب العصابات، لكن ناشطين في اللاذقية يؤكدون أن هذه المعلومات غير دقيقة، مشيرين إلى أن قوة هذه الجبهة تأتي من اعتمادها على الجيش النظامي، إذ إنها تتنقل معه وتقاتل إلى جانبه.

وعن جديد هذه الميليشيا بحسب وسائل إعلام تركية أن "جبهة حزب التحرير الثوري"، تبحث عن قطعة أرض قريبة من الحدود التركية شمال سوريا في عين العرب "كوباني" لإنشاء معسكر مسلح لتدريب عناصره الجدد، مضيفةً أن الأسد يعد من أشد مناصري الحزب.

وتعتبر مجزرة بانياس في محافظة طرطوس التي تعرف بمجزرة البيضا أفظع الجرائم التي ارتكبتها هذه الميليشيا، ففي ٢ أيار ٢٠١٣ قامت مجموعة من الشبيحة بقيادة معراج أورال بتنفيذ مجزرة بشعة بحق أهالي بلدة " البَيْضا" في بانياس بمحافظة طرطوس راح ضحيتها ٢٠٠ من المدنيين معظمهم من الأطفال والنساء ،وقد صدر تسجيل مصور لمعراج أورال يظهر به قبل مباشرة الجريمة وقال في ذلك التسجيل "يجب تطويق بانياس والبدء بالتطهير" ويومها تم الذبح والتنكيل بالجثث بدم بارد، حيث ذبح الأبرياء بالسكاكين وأعدم الرجال

[٨] تقرير صدر حديثاً لموقع أوبن ديموكراسي – الصحفيان الهولنديان روبرت دلمرز وتون فوتن

بعد ربط أيديهم وتغطية رؤوسهم أمام أطفالهم ، وبعد تجميع الجثث في أحد البيوت قام شبيحة بشار بحرقها ، وهذا طبعا في إطار خطة موضوعة للتهجير القسري لإنشاء الدويلة العلوية تماما كما قامت دويلة اسرائيل ، إلا أن اسرائيل لم تصل في دير ياسين و قبية و كفر قاسم لما وصل إليه الممانع والمقاوم الطائفي بشار وعصاباته من الشبيحة و حزب الله والميليشيات الشيعية العراقية والعلويين من لواء اسكندرون[٩].

وبعد أن ذاع صيته من خلال هذه المجزرة أصبح يظهر هنا وهناك من دون أن يكون له دور بارز كما يبدو إلا من خلال التجييش الطائفي البغيض، إلا أنه عاد للظهور بعد تحرير مدينة إدلب وهو يحاور أحد مقاتلي نظام الأسد الهاربين من مدينة إدلب، ويعرفه على أنه "مدير مكتب المقاومة السورية في إدلب"، الذي بقي يقاتل فيها حتى لحظة الفرار من المدينة. وتعهد أورال و من معه بالعمل لاسترجاع مدينة إدلب مهما كلف الأمر من قتلى.

خامساً: لواء القدس ولواء اليرموك

قوات "لواء القدس الفلسطيني" هي أكبر المليشيات التي تقاتل إلى جانب قوات النظام السوري شمال حلب. ويتكون اللواء من حوالي ألفي مقاتل معظمهم متطوعون من أبناء مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين شرق حلب ومخيم حندرات للاجئين الفلسطينيين شمال حلب، ومعظم هؤلاء مقاتلون سابقون مدربون في صفوف حركة فتح الانتفاضة وحركة الجبهة الشعبية القيادة العامة الموالية للنظام السوري. وتنتشر قوات "لواء القدس" الفلسطيني على جبهات القتال الساخنة شمال حلب، خصوصاً في بلدتي (سيفات وباشكوي.).

يقود اللواء (محمد سعيد) وهو مهندس فلسطيني، من مواليد مخيم النيرب جنوب حلب، ومع اندلاع الثورة السورية أنشأ مجموعة، وبدأ بالتعاون مع أفرع النظام الأمنية في قمع التظاهرات السلمية. مع بداية عام ٢٠١٢ كوّن ميليشيا لواء القدس بجمع المئات من شبيحة مخيم النيرب وإعطائهم رواتب شهرية للقتال إلى جانب قوات الأسد ومساندتها، لمنع الثوار من تحرير مطار النيرب العسكري، ومطار حلب الدولي القريبين من مخيم النيرب.

ووسع (محمد سعيد) من نشاطه التشبيحي فزاد من عديد ميليشياته بحيث صار له فرع في دمشق بالتنسيق مع أديب سلامة قائد ملف النظام الأمني في حلب ، حيث يغري عناصر قوات الدفاع الوطني (الشبيحة) للانضمام إلى صفوف اللواء عن طريق منحهم رواتب مرتفعة نسبياً قياساً برواتب "الدفاع الوطني"، إذ تصل رواتب عناصر "لواء القدس" إلى نحو ٢٨٠) دولاراً أميركياً . ويعتبر لواء القدس أحد مكونات ما يسمى (حزب الله السوري) ، ويلقى دعماً بالمال والسلاح من إيران، وعلاقة قائده (سعيد) مباشرة مع قاسم سليماني قائد الحرس الثوري الإيراني وقائد العمليات في سوريا، ويلقى دعماً عسكرياً، ولا يستطيع

[٩] أورينت نت.

أي فرع أمني تابع لبشار محاسبته على تجاوزاته من سرقة وسطو وقمع وقتل في حلب بل يتم الاشتباك معهم دورياً بسطاً للنفوذ والسلطة.

أما **لواء اليرموك** فهو تشكيل عسكري أسسه النظام السوري عام ٢٠١٥م باسم ''لواء اليرموك'' لإيجاد منافس فلسطيني للمجموعات المسلحة في مخيم اليرموك الفلسطيني في دمشق وفي مقدمتها (جبهة النصرة وأكناف بيت المقدس)، ويضم مقاتلين من مختلف القوى الفلسطينية الموالية للنظام السوري، كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين–القيادة العامة، وحركة فتح الانتفاضة، وجبهة النضال'' خالد عبد المجيد''، إضافة إلى من يتم تجنيدهم إجباريا من الفلسطينيين في إطار ''جيش التحرير الفلسطيني'' التابع لمنظمة التحرير، والملفت للانتباه الدعم والتأييد المتردد لحركة فتح والسلطة الفلسطينية والفصائل المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير لهذا التشكيل المسلح من أجل أخذ مكان حركة حماس بعد مغادرتها سوريا[١٠].

يبلغ تعداد هذا اللواء حوالي ثلاثة آلاف مقاتل يقومون حاليا بحصار المخيم ومساعدة النظام في التضييق على المدنيين الفلسطينيين ومنع دخول المساعدات إليهم، ويخططون لاقتحام المخيم والسيطرة عليه ، ونظرا لتشكل اللواء من عدة فصائل قديمة ومنظمة فقد تم تشكيل غرفة عمليات تقود هذا اللواء تعتبر كمجلس قيادة له.

والواضح أن هذا التشكيل العسكري أسس بعد نجاح (لواء القدس الفلسطيني في حلب) ، وهو إحدى الخطوات التي تؤدي إلى ضرب الفلسطينيين ببعضهم تحت إشراف وتمويل إيراني، لأنها ستخرج النظام من الحرج الدولي وتفلته من المنظمات الدولية كونه يحاصر اللاجئين الفلسطينيين وتضع هذا الحصار بالفلسطينيين أنفسهم.

ولكن تشكيل لواء (القدس) ولواء (اليرموك) والإرهاب الذي يقومان به تجاه السوريين والفلسطينيين على حد سواء قوبل برفض واستنكار الفلسطينيين في سوريا، وفي هذا الصدد يقول الكاتب الفلسطيني أيمن أبو هاشم: (شبيحة لواء القدس في مخيم النيرب تم تسمينهم كالعجول، كي يسوقوهم غداً أو بعد غد إلى مدينة الشيخ نجار ومنطقة الملاح شمال حلب، وهناك لن يكون مصيرهم أفضل حالاً من أولئك القتلى الذين غطت جثثهم أرض رتيان البطولة، ولن تستطيع كل دموع أمهاتهم وزوجاتهم وآبائهم، أن تمسح عار خيانتهم للشعبين الفلسطيني والسوري، فهم يقاتلون لتحرير البلد من شعبها، وليس تحرير فلسطين من مغتصبيها، لهؤلاء الأوغاد وقادتهم الأنذال بئس مصيركم)[١١].

[١٠] وحدة جنيف الإعلامية.

[١١] (سراج برس).

الفصل الثاني: الميليشيات المحلية والأجنبية المساندة للنظام

بعد خسارة النظام لأعداد كبيرة من قواته، واتساع رقعة المظاهرات، بدأت إيران بالإيعاز للكتائب والفصائل والأحزاب التي تمولها في كل من العراق ولبنان وغيرها بمساندة النظام بشكل أكبر، ليس عبر أفراد متطوعين بل إنما عبر الدخول بفصائلها العسكرية إلى الأراضي السورية للدفاع عن النظام، واستغلت إيران المسألة الطائفية للحفاظ على نفوذها في المنطقة، وجندت لذلك شيعة العالم للقتال في سورية، وقد تدرجت عمليات مشاركة الميليشيات الشيعية وفق المراحل الآتية:

- مرحلة حماية "المراقد المقدسة": وهذه كانت حجة التدخل الأولى وقد دخلت قوات من هذه الميليشيات وانتشرت في أماكن تواجد الأقليات الشيعية في سورية، بحجة حماية مقام السيدة زينب أو غيره، وكانت أعداد هذه الميليشيات قليلة ومنتشرة في مختلف أنحاء سورية، وأغلب أعمالها كانت مهام تدريبية واستخباراتية وتهيئة الأرضية لدخول بقية الميليشيات الشيعية في المراحل المقبلة.
- مرحلة حماية الأقليات الشيعية في سورية: حيث توسعت أعداد الميليشيات الشيعية وانتشرت بشكل أكبر في مختلف المناطق، وصرحت عن نيتها في حماية الأقليات الشيعية كما حصل في ريف القصير أثناء دخول حزب الله وبعض الميليشيات التي يدعمها، وكذلك في نبل والزهراء وكفريا والفوعة.
- مرحلة "الواجب الجهادي": حيث أفتت المراجع الدينية الشيعية بوجوب القتال في سورية من أجل "الدفاع عن الدين" وأصبحت الميليشيات الشيعية في سورية يفوق عددها المئة فصيل.

أولاً: الألوية التي تشكلت في سورية

١. لواء أبو الفضل العباس

بعد عام على بدء الثورة السورية تقريباً بدء لواء أبو الفضل العباس بالظهور العلني في منطقة الست زينت بحجة "حماية المرقد المقدس"، وهو عبارة عن مقاتلين من جماعات عراقية ولبنانية وسورية من الطائفة الشيعية، بدأت بتجنيد الشباب على هذا الأساس من أجل القيام بعمليات "جهادية" ضد الشعب السوري الثائر على نظام الأسد.

وقد استخدم المذهب الشيعي وفكرة "مظلومية الحسين وآل البيت" في الترويج لهذا اللواء، وأن الثوار هم أحفاد من قتل الحسين بن علي، رضي الله عنه، واستخدموا الأغاني الحزينة والأدعية المأججة للعواطف في استقدام عناصرهم، وشاركهم رجال دين شيعة في هذه العملية بشكل كبير من عصائب أهل الحق العراقي.

يعود تأسيس هذا اللواء لأحمد كيارة (قتل على يد الثوار)[١٢]، وكذلك قتل عمران الشمري أحد أبرز قياداته على يد الثوار، كما ساند هذا اللواء المرجع الديني قاسم الطائي من النجف العراقية، وقد زار دمشق بعد تشكيل اللواء أكثر من مرة.

يمول اللواء من مرجعيات عراقية وإيرانية، ويعتبر الشحن الطائفي في هذا اللواء هو الأعلى، ولدى اللواء إمكانيات تسليح جيدة، ويقاتل حالياً في دمشق وريفها، وقد قتل منه عدد كبير على يد الثوار، ورغم أن أعداد هذا اللواء كانت كبيرة بداية تشكيله إلا أنه تعرض لانشقاقات كثيرة وتضائل عدده لمئات المقاتلين.

٢. لواء ذو الفقار

انشق هذا الفصيل عن لواء أبو الفضل العباس بعد مشكلة وخلافات أدت لإطلاق نار بين الطرفين، وقد شارك هذا اللواء بشكل واضح ومعلن في معركة يبرود والنبك ومعارك القلمون عموماً وقد قتل قائده فاضل صبحي على يد الثوار، واستلم اللواء أبو شهد الجبوري (حيدر نعمة) العراقي الجنسية، وكذلك من قادته سلام الكناني (أبو مهدي) وهذا اللواء قام بذبح أطفال ونساء في منطقة القلمون بطريقة وحشية، وقد قتل في داريا عدد كبير من عناصر اللواء.

وينحدر مقاتلوه من عصائب أهل الحق، والتيار الصدري (اليوم الموعود)، وكتائب حزب الله العراقي، ويتمتع اللواء بتجهيزات جيدة تمول من قيادات عراقية[١٣]، ولا يبدو أن أعداد هذا اللواء كبيرة حيث تقدر بمائتي مقاتل على الأكثر.

٣. لواء الحسن المجتبى:

خرج أيضاً من لواء أبو الفضل العباس منشقاً عنه ويقاتل في محيط مطار دمشق الدولي، وعلى حدود دمشق الجنوبية والجنوبية الشرقية، ويتصل بشكل قوي مع قيادات حزب الله اللبناني ويستعين به الحزب في بعض عمليات الاقتحام.

وقد ظهر تسجيل مصور لعمليات اللواء بتاريخ٢٦-٩-٢٠١٣، وقال أنه حرر منطقة شبعة السورية، ولا يبدو أن أعداد هذا اللواء كبيرة.

٤. ألوية وجماعات أخرى:

تشكلت في سورية لغاية محاربة ثورة الشعب السوري ألوية وكتائب عديدة مبنية على أساس طائفي، آخرها وكمثال عليها أتى لواء الرضا في محافظة حمص، الذي يقوده (محمد عابدة الملقب أبو الزين) وهو عقيد متقاعد من قرية أم العمد شمال شرق حمص، ويقاتل هذا اللواء في الجبهة الأساسية ضد ثوار حي الوعر جنوب غرب الحي، وكذلك في شرق وشمال حمص على جبهة السعن والكم وجوارهما، وقد تشكل اللواء

[١٢] ظهر فيديو تشييعه على اليوتيوب بتاريخ ٧-٥-٢٠١٣.

[١٣] للمزيد راجع جريدة الحياة على الرابط الأتي: http://alhayat.com/Details/522011

من أبناء القرى والمناطق الشيعية في حمص ويبلغ عديده ما يقارب الألفين، ويتمتع بإمداد جيد من حزب الله على مستوى الدعم العسكري، ويعتمد في رواتبه الأساسية على النظام السوري.

ثانياً: الألوية والتشكيلات العراقية التي أرسلت قوات للقتال في سورية

يعتمد جزء من هذه القوات على تسليح الجيش العراقي، من لباسها وحتى سلاحها بل وإن بعض الجنود يتلقون رواتب رسمية في الجيش العراقي الرسمي، ويحمل بعضهم شارات قوات التدخل السريع العراقي ويمتلكون سلاحاً مسجل رسمياً لدى الجيش العراقي، ولكن طبيعة تكوين الجيش العراقي الأخير الذي يعتمد على فصائل تقوم على أساس طائفي هي ما أربك المشهد وخلط الأوراق، كما يعتمد جزء آخر على تمويل رجال الدين الشيعة العراقيين، أو تمويل الحرس الثوري الإيراني، ورغم كثرة هذه الميليشيات حالياً في سورية، إلا أننا نستطيع أن نضعها في المجموعات الآتية:

١. كتائب حزب الله العراقية:

فصيل مسلح يقاتل بمرجعية إيرانية، وقد أعلن عن تأسيسها عام٢٠٠٣في العراق، وأتت نتيجة اندماج عدة فصائل وتولى القيادة شخص اسمه أبو كاظم، وتمركزت الكتائب في مدينة الصدر بالعراق بشكل رئيسي، ويأتي تمويل هذه الكتائب من فيلق القدس وهي مدرجة على قائمة الإرهاب عام٢٠٠٧، وقد طورت الكتائب قدراتها العسكرية بشكل جيد وصار لديها نظم استخبارات ونظم عسكرية قوية، وقد تبرأت الكتائب من شخصية واثق البطاط الذي ادعى قيادتها في العراق ووصفته بالمجنون والمحتاج لعلاج، ومن أبرز قياديها رجل الدين جاسم الجزائري، وجاسم الكعبي (ناطق رسمي)، وحسين مونس (ميداني)، وخالد اسماعيل أبو مصطفى مسؤول التنسيب للكتائب، وكذلك الشيخ حسن نحوي الذي يعتبر أبرز القياديين، ومشرفها العام يقطن لبنان وهو آية الله محمد السند وهو عراقي.

أرسلت هذه الكتائب قوات للقتال في سورية ودعم الأسد، وتمركزت على طريق دمشق بغداد في منطقة الضمير وقرب مطار السين، ويقود عملياتها في سورية المقدم أرفد محسن (أبو كرار الحميداوي) الذي قتل في ريف دمشق، ويعتبر ملعب العباسيين مقراً رسمياً لهذه الكتائب، وقد قتل من قياداتها أيضاً في سورية كل من علي الموسوي وهو رجل دين، وعادل المطيري أو مخلص.

٢. سرايا الدفاع الشعبي

أسست كتائب حزب الله العراقية سرايا الدفاع الشعبي، بعد سقوط الموصل بيد تنظيم دولة العراق والشام ، وقد أرسلت هذه السرايا مقاتلين للقتال في كتائب سيد الشهداء وغيرها من التنظيمات التي قاتلت في سورية، وقد تميزت هذه السرايا في العراق بتسليحها الجيد، وقدراتها التصنيعية.

٣. كشافة الإمام الحسين:

تأسست في العراق عام٢٠١١ كفرع من كتائب حزب الله العراقية، لاستيعاب الناشئة وتشكيل رديف لهم

في القتال (تشبه منظمة شبيبة الثورة في حزب البعث) وقد أرسلت هذه الكشافة مقاتلين إلى سورية، حيث أعلنت عن مقتل محمد باقر البهادلي من مواليد١٩٩٧، أي قتل عمره ١٦عاماً تقريباً، وهي تعمل على تجنيد الأطفال وإرسالهم للقتال في العراق وسورية.

يرأس الكشافة في العراق رجل الدين، أبو طالب السعيدي، كما أن هناك مقاتلين مرسلين من مؤسسة النخب التابعة للكتائب (تشبه اتحاد الطلبة في حزب البعث)، وهؤلاء ليسوا تشكيلاً منفصلاً في سورية بل يقاتلون مع باقي التشكيلات العراقية التابعة للحزب.

٤. كتائب سيد الشهداء

وهي فرع من كتائب حزب الله العراقي ومنشقة عنها، تحت اسم سيد الشهداء، بقيادة هاشم الحمداني (أبو آلاء)، ومن قياداتها أيضاً أبو مصطفى الخزعلي وأبو مصطفى الشيباني، تقاتل حالياً في محيط دمشق الجنوبي وفي مناطق درعا، وكذلك في المليحة ، وقد قتل من قياداتها أبو هاشم الدراجي في المليحة، ويقدر عدد هؤلاء بخمسمائة مقاتل تقريباً.

٥. لواء أسد الله:

يعمل هذا اللواء في قلب العاصمة دمشق، للحفاظ على نظام الأسد، ويمتلك تجهيزات عسكرية حديثة تابعة للجيش العراقي، وأعداد هؤلاء أقل من مائتي مقاتل.

٦. قوات محمد باقر الصدر (منظمة بدر)

وهي قوات تأسست في العراق عام٢٠١٢ بهدف "حماية الشيعة في العالم" كما أعلنت، وقد توجه قسم منهم "إلى دمشق لحماية آل البيت"، ويصرح التنظيم عن قتاله في سورية والعراق بشكل رسمي وبتكليف من المرجع الديني الخامنئي، وهو مسجل رسمياً في قوات الحشد الشعبي العراقية ويتلقى رواتبه من الحكومة العراقية وكذلك تسليحه.

وقوات محمد باقر الصدر خاصة بسورية ، وقتالها ضد الشعب السوري، وقد شاركت في معارك القلمون وريف دمشق، ويقودها في العراق هادي العامري أبو حسن.

٧. عصائب أهل الحق

وهي جزء من عصائب العراق التي يرأسها قيس الخزعلي ويعترف بخامنئي مرجعية له، وهي موجودة في ريف درعا وجنوب العاصمة دمشق بأعداد جيدة، وقد ارتكب عناصرها جرائم ضد السوريين.

ومن العصائب انشقت حركة حزب الله النجباء في العراق، وقد شاركت أيضاً في سورية للقتال ضد الشعب الثائر، وكذلك يتبع لها لواء اسمه الحمد يقاتل في دمشق وريفها، كما يتبع لها لواء عمار بن ياسر الذي يقاتل في ريف حلب والذي خسر عدد كبير من مقاتليه في معارك حلب وريفها.

ثالثا: الفصائل المقاتلة ضد الشعب السوري من مختلف أنحاء العالم

عملت إيران على تجنيد قوات شيعية من مختلف أنحاء العالم للقتال في سورية على أساس طائفي، وقد اعتمدت على الشيعة في أفغانستان وباكستان وغيرها من الدول في العالم، ويأتي هؤلاء إما للحصول على مبالغ مالية كبيرة أو إيماناً منهم بأن الموت في سورية هو موت في سبيل آل البيت، وتتكفل إيران بمعظم تكاليف هؤلاء حيث تدار هذه العملية عن طريق الحرس الثوري الإيراني، وهؤلاء غالباً ما يكونون في الصفوف الأولى، وأعدادهم ليست قليلة ويتوزعون في مختلف أنحاء سورية وعلى الجبهات القاسية والمشتعلة كجبهة القتال ضد ثوار درعا، وجبهة القتال ضد ثوار حلب، ولا يكون لهؤلاء فصائل خاصة وإنما مع الحرس الثوري أو القوات العراقية المقاتلة أو مع قوات حزب الله بشكل أقل.

نتائج وتوصيات:

لقد عمد نظام بشار الأسد إلى تشكيل ميليشيات مرادفة للجيش منذ انقلاب حزب البعث العربي الاشتراكي على السلطة في سورية عام١٩٦٣، حيث عمد الحزب إلى تأسيس منظمة شبيبة الثورة التي تشبه شبيبة هتلر في فكرتها، حيث قاتلت الأخيرة دفاعاً عن هتلر لعدة أيام في العاصمة برلين، كما أنشأ معسكرات تدريبية لها كمعسكر الصاعقة المشهور والذي بقي حتى بداية الثورة.

ومع بداية الثورة السورية المباركة، بدء حزب البعث بتسليح السوريين على أساس طائفي، وخوفهم من الثورة، مما دفعهم للتسلح، ثم أعلن عن فكرة اللجان الشعبية لحماية الأحياء، وهي فكرة تحمل بحد ذاتها مفهوم التخويف، وما لبث بعدها أن زج بهذه اللجان في مواجهة الشعب الثائر، فتأسست ميليشيات الشبيحة المعروفة رسمياً بالدفاع الوطني، وميليشيا جمعية البستان، ولواء القدس وغيرها من الميليشيات التي دعمتها إيران ودربتها.

كما شجع النظام الأقليات بتشكيل ميليشيات وشجعها في ذلك بحجة أنه حاميها، وأن الأكثرية تريد السيطرة على الحكم وإنهاء هذه الأقليات، ورغم كل هذا، فإن هذه الميليشيات لم تنجح بالوقوف في وجه قوة الثوار وغضبهم وعنفوانهم، وبطولاتهم.

فتح النظام الباب لإيران وحزب الله للدخول رسمياً إلى سورية في الأشهر الأولى من الثورة السورية، وبدأت وفود الحرس الثوري الإيراني وحزب الله بالتدخل في مناطق معينة، وقد تكلمنا في الأعداد السابقة عن نوع هذا التدخل وعن هذه الميليشيات المشاركة.

كما أن إيران ومسؤولين في الحكومة العراقية وحزب الله المعترفين بولاية الفقيه الخامنئي، جندوا وأصدروا فتاوى لكافة الكتائب الشيعية بوجوب القتال في سورية بدعوى "مظلومية الحسين"،

وبشعارات يستحي الإنسان أن يذكرها لشدة استغبائها للعقول ولرائحتها الطائفية النتنة، فأتت هذه الميليشيات من العراق، وأرسلت كل الفصائل الشيعية في العراق بدون استثناء أفراداً أو جماعات مقاتلة، وتوزعت أغلبها في محيط دمشق وعلى الطريق باتجاه العراق لضمان اتصال الأسد بإيران، وكان تسليح هذه الميليشيات وتمويلها بالغالب من الجيش العراقي الرسمي أو من إيران رسمياً.

كما استقدمت إيران أفراداً وجماعات أجنبية من شيعة باكستان وأفغانستان وغيرهما، فقاتلوا مع هذه الميليشيات العراقية أو مع حزب الله أو مع الحرس الثوري الإيراني.

وإننا إذ نقدم توصياتنا في هذا الشأن نقول:

- تبقى إيران هي الداعم الأكبر لهذه الميليشيات وهي أساسهم ومرجعهم، لذا فإن علينا مكافحة وجودها في المنطقة، وكف يدها عن سورية، والتحرك ضدها في كل محال العالم.
- لقد تم خداع الأقليات بمختلف مشاربها وموروس ضدها الكثير من التضليل، وإن التمسك بالخط الثوري الثابت، وتبني قيم الثورة من الثائرين، والتمتع بالأخلاق الفاضلة الحميدة من قبل ثوار سورية، كفيل بأن يجهض مشروع النظام في تشويه صورة الثورة أمام الأقليات وبقية العالم.
- لقد دعمت الحكومة العراقية ميليشيات تقاتل في سورية، ولا تزال تفعل، وعلى الثوار العمل وبشكل رسمي للتنويه لهذه الممارسات في المحافل الدولية، وتوجيه رسائل حاسمة للحكومة العراقية ومسؤوليها.
- إن محاربة الميليشيات الطائفية للشعب السوري الثائر، لا يكون الرد عليه بتشكيل قوات على أساس طائفي أو عرقي، بل على أساس التمسك بوحدة الشعب السوري وأرضه، وعدم الانجرار إلى خديعة النظام وما يرمي إليه من وراء هذا، كما يجب على الثوار نبذ الشعارات الطائفية والعرقية.

المراجع

١. مقابلة مع عضو منشق عن حزب البعث العربي الاشتراكي.

٢. مقابلات مع أفراد منشقين عن ميليشيات مختلفة قاتلت الشعب السوري.

٣. مقابلات مع ضباط ومقاتلين منشقين عن الجيش السوري.

٤. فيديوهات رسمية لميليشيات طائفية في سورية.

٥. علويو سورية من العزلة إلى لعنة السلطة –يوسف كنعان – مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية.

٦. جريدة الحياة: الرابط: http://alhayat.com/Details/522011

٧. تقرير صدر حديثاً لموقع أوبن ديموكراسي – الصحفيان الهولنديان روبرت دلرز وتون فوتن

٨. أورينت نت.

٩. (سراج برس).

١٠. (جمعية البستان): وكيل حصري لنهب المساعدات الأممية في الساحل!- غيلان العيساوي – أورينت نت .